انقضاب الى زئير اسد او عواء قطة او هدير بحر او دوي رعد ويزول ذاك الصوت فاركاً اثراً محزناً . وقد سمى العرب صوت الروح عزفاً . قال شاعرهم :

واني لأحتاب الفلاة تطيف بي عوازف جان وهام صواخد

قد حدثني بعض الرواة ان الروح يتمثل باجسام حيوانات نجسة فقد كان حسين الفاطلة يحرس زرعه واذا بقطيع خنازير قد مر بالزرع فوطئها . فارتاع من منظرها . وعند الفجر لم ير اثراً لتلك الحيوانات

ورب قائل يقول : متى يظهر الروح ؟ ان العرب تزعم ان الارواح تظهر في كل وقت عند مطلع الفجر وفي منتصف النهار . غير انها تحب الليالي المظلمة حيث تختفي انوار النجوم فتختلط مع الطبيعة لترعب الانسان

اجل ان البدوي لما طبع عليه من رهبة الارواح والقوى الخفية لا يجد وسيلة للخلاص من الذبيحة التكينها وابعادها عن إنزال الأذى بالبشر . فان باب الذبائح الذي سنذكره هو لاكرام الارواح المرهبة . لان رائحة الدماء المتصاعدة من منحر الضحايا تتنسمها الارواح فتكف عن الاضرار . وهذا هو اعتقاد اهل البادية بالذبيحة . فما كاد الطفل يقف على شاطئ العمر حتى يسعى اهله بتقديم الذبائح عنه وتتعاقبه التقادم الى ان يصل المرء الى باب القبر ويوارى تحت التراب . وهكذا يقدم البدوي الضحايا والترابين للارواح في كل خطوة من خطوات الحياة فيزعم انها تدفع الاذى عنه وعن آله

كتاب الكتاب لابيه ورسمويه

عني بنشرهما الاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

الباب الثامن

هذا باب النقط وفصوله

١ شروط النقط وعلله

إعلم ان النقط زيادة تلحق الحرف فرقاً بينه وبين غيره كما يزاد الحرف على

الكلمة فرقاً بينها وبين غيرها . ولذلك أجمعوا على إغفال ما لا نظير له من الحروف من النقط والرقم وذلك الألف واللام والواو والهاء والكاف لأنّ عدم نظائرها وتفرّدها بصورها قد أغنى عن ذلك

٢ ضروب النقط

وانما يُفرق بالنقط بين المشتبهين من الحروف على ثلثة أضرب : إما (٩٤) أن ينقط احدهما ويُغفل الآخر كالحاء والخاء والراء والزاي وكالدال والذال وكالسين والشين وكالصاد والضاد وكالطاء والظاء وكالعين والغين . وإما أن ينقط احدهما نقطة والآخر نُقطتين او احدهما نقطتين والآخر ثلثا كالباء والياء والثاء والتاء وكالفاء والقاف . واما ان يُنقط احدهما من عَلُ والآخر من تحتُ كالجيم والحاء وكالتاء والياء وكالباء والنون وكالفاء والقاف في بعض المذاهب (١) . فالنقط نُقطتين فلأنّ له نظيراً قد نُقط نقطة واحدة كالنون والتاء والفاء والقاف والباء والياء . وما نقط ثلاثا فلأن له نظيرين يُنقط احدهما واحدةً والآخر اثنتين كالتاء والثاء والنون . واما الشين فانها تُنقَط ثلاثاً لأسنانها الثلث وهي في بعض المذاهب تُنقط واحدة . وكذلك تُنقَط نظيرتُها من تحتُ يَنقط ذلك من لا يُغفل الحروف . وما نقط من تحتُ فلأنّ له نظيراً يُنقَط من عَلُ كالياء والتاء والجيم والخاء وكالباء والنون

واعلم ان من الكتّاب من ينقط على كلّ مشتبهين من الحروف لا (٩٥) يُغفل واحداً منهما كنقطهم الراء والسين والصاد والطاء والعين من تحت لأنّ نظائرها يُنقطنَ من عَلُ . والجمهورُ على غير ذلك

والنقط على ضربين نقط محض كنقط الباء والتاء والثاء والياء والنون وضرب قد يجري مجرى النقط كرقم الحاء والراء والسين والصاد والعين . وفي كل واحد من النقط والرقم ما يقع فوق الحرف وما يقع تحتهُ

٣ ما لا يُنقَط البتّة مفصولاً ولا موصولاً

فمن الحروف ما لا يُنقط البتّة لأنّه لا مُشابهَ له في الصورة مفصولاً ولا موصولاً

(١) هذا على اصطلاح المغاربة الذين ينقطون الفاء بنقطة من تحت والقاف بنقطة من فوق (المشرق)

والكتّابُ جميعاً متّفقون على ذلك وهو ستّة احرف : الألف والكاف واللام والميم والواو والهآء وسيأتيك شرح ذلك في الفصل الذي نذكر فيه صور الحروف ان شاء الله (46ب)

٤ ما يلزمهُ النقطُ متّصلاً ومنفصلاً

ومنها ما يلزمهُ النقط متّصلاً ومنفصلاً لمشاركة غيرهِ في الصورة لا اختلاف بينهم فيهِ . وذلك احد عشر حرفاً : الباء والتآء والثآء والجيمُ والحآء والدالُ والزايُ والشينُ والضادُ والظآء والعينُ . وهذه الحروف اذا لم تؤلف في شيءٍ من الكلام لم يكن بدٌّ من نقطها لتُعرَف ممّا شاركها في الصورة واذا أُلفت فكانت كلاماً مُشكلاً يلتبس بغيرهِ لم يكن بدٌّ من نقطها كقولك . تَنَخنَخ وتَبَحبَح وتَيَنَّوا وتَثَبَّتوا وسكرَ وشكرَ وحرجَ وجرحَ . فان كان شيءٌ من ذلك قد استُعمل حتّى عُلم فلم يلتبس ودلّ عليهِ ما قبلهُ او ما بعدهُ او غير ذلك من الحال فإغفالهُ من النقط في مذهب كتّاب الرسائل احسن(١ . واثباتُ النقط عند اصحاب النحو والغريب والشعر اوثقُ واجودُ .

٥ ما استُغني عن نقطهِ مؤلّفاً وغيرَ مؤلّفٍ وربّما نُقط احياناً

(47ب) ومنها ما استُغني عن نقطهِ مؤلّفاً وغيرَ مؤلّفٍ بلزوم النقط ما شاركهُ في الصورة وذلك سبعة احرف : الحآء والدالُ والرآء والسينُ والصادُ والطآء والعينُ . وفي هذه الاحرف اختلاف فمن الكتّاب مَن يُحدث نقطاً مخالفاً ما شابهها من الحروف الى علامات غير النقط وهم اهل النحو والشعر والغريب يريدون بذلك الاحتياط ولا معنى لهُ اذ كانت نظائرها بائنة منها بنقطها . واما على مذهب كتّاب الرسائل فلا يجوز نقطُها ولا التعليم على شيءٍ منها غير السين وحدها وذلك انهم يكتفون منها بخطّ من السين فيجعلون العلامة الفارقة بينهما خطّاً فوق السين . وقد كرهَ هذه العلامةَ قومٌ اذ كان الخطّ النائب عن السين يُنقط نقطَ الشين

(١ هذه الاصطلاحات لكتّاب الرسائل لا يُعوَّل عليها (المشرق)

٦ ما استُغني عن نقطهِ في حالِ انفرادهِ ولزمهُ النقطُ عندَ اتّصالهِ (١)

ومنها ما استُغني عن نقطهِ في حال انفرادهِ لمخالفتهِ غيرهُ في الصورة عند انفراده والزم النقط عند اتّصال ما بعدهُ به لاشتباههِ في الحالة بغيرهِ وذلك اربعة احرف : الهآء والقافُ والنونُ واليآء . فمتى نُقطَ (47) هذه في حال انفرادها وانقطاعها ممّا بعدها فقد تكلّف موضوعاً عنهُ ولزمهُ ان يشقّ الهآء عند انقطاعها ممّا بعدها وعند انفرادها لأنّ الهآء تشبه الميم في حال اتصالها بما بعدها وهناك تُشقّ كما تُنقَط الاربعة الاحرف . فقضّة هذه الخمسة واحدةٌ وذلك مثل « اراق واناف وحُسْنِ ورَمْيِ » لا يجب ان يُنقَط واحد منها ولا ان تُشقّ الهآء في مثل « غلامهِ » إذا ذكرنا واماً اذا اتّصلت بما بعدها كقولك : « اَرَقْتُ واَنِفْتُ وحَسُنْتُ ورَمَيْتُ » فينقَط لاشتباهها بغيرها الّا ان تكون قد عُرفت الكلمة بكثرة استعمالها واستُدِلَّ عليها بما قبلها وما بعدها فيُستغنى عن ذلك . وكذلك « بُرْهَةٌ » تُشقّ الهآء هاهنا لا بُدّ من ذلك

وقد يختصر كتّاب الرسائل والحُسبان الحروفَ فيختزمونها ويستدلّون بطائفةٍ تبقى منهم ككتبهم « بسم الله » بغير باء ولا سين الّا خطّاً ومياً (بم) . وكحذفهم ياء الجمع في العدد وغيرهِ واجتزائهم منها بطائفةٍ من نون الجمع في مثل « عشرين وثلثين وسلسين » وفي التثنية في حال النصب والجر وكاجتزائهم عن الدال والراء في « . . ام » بنقطتين (دام رام) واستغنائهم عن الهآآت المشقوقة وغيرها ببعض جهات (48) صورها . وكوضعهم الكاف على صورة اللام وقد عرف ذلك من كان له ادنى حظ من الكتاب . وجميع ذلك انّما يجوز في خطّ كتّاب الدواوين خاصّةً ومن نحا نحوهم في كتب المراسلات . والاحسن إثبات ذلك كلّهِ وعلى وجههِ وعلى ما يستحقّهُ . فهذا ما في حروف المعجم من النقط وعلّلهِ وقياسهِ فافهمْهُ ان شاء الله

---

(١) ما ورد في هذا الباب انما هو اصطلاحات لاصحاب الدواوين ممّا لا يعوّل عليهِ (المشرق)

الباب التاسع

هذا باب الشكل وفصوله

١ شروط الشكل وعلله

اعلم انّ الشكل زيادةٌ تلحق الحروف للحاجة اليها وهو على ضربين : ضربٌ هو صور الحركات والسكون اللذين تعرف بهما الحروف وتبيّن كما كان المعجم صورًا للحروف . وضربٌ هو زيادةٌ يؤتى بها مع الحرف للفرق كما كان النقط كذلك

٢ ما هو صورٌ للحركات والسكون

فاما الشكل الذي هو صورٌ للحركات والسكون فاربعة اشياء : الفتحة والضمّة والكسرة والوقفة ١) وهي رقومٌ مشتقّة من حروف اسمائها (ﺍ ﻭ ﻱ ﻫ) فرقمُ الحركات الثلث « رآء » غير محقّقة في الوجوه الثلث وهي مأخوذة من رآء الحركة ٢) . وقد زيدت على رقم الضمّة علامةٌ يُفرّق بها بينها وبين غيرها مأخوذة من الواو لاشتراك الضمّة والواو في اللفظ والمخرج . رَقْمُ الوَقف « جيم » غيرُ مُحقّقة ولا محقّقة مأخوذة من جيم الجزم . فالفتحة توضع فوق الحرف والكسرة تحتهُ والضمّة بين يدَيه للفرق بينهنّ ولاتباع اللفظ بها . والوَقفة لا تُوضع الّا فوق الحرف . وانّما احتيجَ الى هذه الاشياء ليُفرَق بها بين المتشابهات ، كالخَرْق « الذي هو الارض الواسعة » والخُرْق « الذي هو ضدّ الرِفق . « والخِرْق » الذي هو نعتُ الكريم من الناس . فلولا الشكل لالتبسَ كلّ واحدٍ منها بصاحبه . ومثلُ « الجَلْد » الذي هو نعت الرجل الجليد . « والجِلْد » الذي هو الإهاب . فلولا الشكل ما عُلم ذلك

---

١) اراد بالوقفة السكون ٢) يريد انّ الحركات الثلث الفتحة والضمّة والكسرة تُرقم على صورة راء غير مبيّنة كأنّها مشتقّة من راء كلمة « حركة » الّا انّ الضمّة تشبه الواو نوعًا كما انّ علامة الجزم اي السكون كانوا يرسمونها على صورة جيم صغيرة يشتقّونها من جيم كلمة جزم (المشرق)

٣ ما هو زيادة يُؤتى بها للفرق

اما الشكل الذي هو زيادة للفرق فهو خمس علامات : التشديدُ والتنوينُ والهمزةُ والمدّةُ وعلمُ ألفِ الوصل . وكلّ واحدٍ (49) من ذلك انما هو طائفةٌ من حرفٍ مأخوذٌ من اسمه كما كانت صورة الحركة والسكون كذلك . (فالتشديد) شينٌ غير معرّقةٍ مأخوذة من التشديد . (والتنوين) طائفة مأخوذة من النون او من نقطتها . (والهمزة) طائفةٌ مأخوذة من العين غير معنّقةٍ لأنهما مشتركتان في المخرج وانما تُمثّل بها وهي الصورة التي وضعها الخليل للهمز فلم يستعملها الناس وكتبوا الهمزة على صورة حروف اللين وصيّروا ما وضعهُ الخليل شكلا لها . (والمدّة) ميم ودال غير محنّقتين مأخوذتان من المدّ . وعلامة (ألف الوصل) صاد غير معرّقة ولا محنّقة مأخوذة من الوَصل

واعلم انّ هذه العلامات انما أُحتيجَ اليها للفرق كما أُحتيج الى صُوَر الحركات والسكون لئلّا يلتبس الشيء بالشيء . وذلك انّ الشدد من الحروف حرفان في الحقيقة وان كان يُكتَب واحدًا كدال « مدّ » وراء « فرّ » فلولا علامة التشديد لأشبه الشدّد الخفيف من الحروف . وكذلك المدود لأنّهُ في اللفظ ألفان وهو لا يُكتَب الّا واحدًا فلولا علامة المدّ ما فُرق بينهُ وبين المقصور . وذلك نحو السّماء والرِّداء .[1] وكذلك الهمز لأنّهُ يُكتَب على صور حروف اللين كقولهم « سَئِمَ ولَؤُمَ وسَأَلَ » فلولا علامة الهمز لالتبس بحروف اللين . وكذلك المنوّن مثل « هذا زيدٌ ومررتُ ببكرٍ ورأيتُ عمرًا » لولا علامة التنوين لأشبه (49v) ما لا ينصرف ولا يُنوّن من الكلام . وكذلك ألفُ الوصل في مثل « أضربْ » لأنها على صورة الف القطع في الخطّ وهي في الابتداء همزة مثلها فلولا علامة الوصل لالتبست بها

واعلم انّ هذه العلامات كلّها توضع فوق الحروف لا غير وانّ حقّ الشكل ان يوضع على الحرف الذي يستحقّهُ لا يُقدَّم عليهِ ولا يؤخّر عنهُ فاذا كانت الكلمة المدودة « كالسّماء والبناء » أثبتّ المدّة على قمّة الألف كما ترى واستغني بها عن

---

١) نقول انّ هذه المدّة لا حاجة اليها مع كتابة الهمزة بعد الالف ومن ثمّ ليس التباس بين المدود والمقصور (المشرق)

صورة الهمزة التي بعد الالف ١) وعن تسكين الالف ووُضعت مع المدّة صورة الإعراب موضعها الذي يجب على ما بيّناه . واذا كانت الكلمة الممدودة مثل « القرآت والبرآت ورأيتُ عطآءً ولستُ ردآءً » أثبتت المدّة على الالف الاولى وكُتبت الفان وحُذفت واحدةٌ على ما بيّنّا في باب الحذف لاجتماع الاشباه واستُغني ايضاً عن علامة الهمزة كما استُغني عنها فيما مضى . ولا يُحتاج في المنوّن هاهنا الى صورة الاعراب لأن الالف الثانية تنوب عن ذلك وتدلّ عليه . واذا كانت الكلمة المهموزة في مثل قولك للاثنين « قرأا وملأا » فليست بممدودة لأنّ الف الممدود تكون قبل همزة وهي همزتها قبل الفها ٢) وكذلك ما كان مثل قولهم « قد رأاها وشناه » من « شأرتُ » (٥٠ظ) فحقّ هذه ان ترضع صورة الهمزة على الالف الاولى في ما فيه الفان وقبل الالف في ما فيه واحدة على ما ترى . ويُستغنى عن علامة السكون في الثانية كما استُغني في ما مضى عن صورة الاعراب . واذا كتبتَ مثل « اهدِنا الصراطَ المستقيم » فلا تشكّل الفَ اهدنا التي بعد النون ولا الف الوصل في الصراط ولا اللام شيئاً لانّ ذلك كلّه يسقطُ من اللفظ في الادراج وان كان يثبت في الخطّ لأنّ الهجاء وُضع على الوقف والنطق بكل كلمةٍ على حيالها والشكل والنقط انّما وُضعا على الوصل ولكنّك تشدّد الصاد في « الصراط » لأنّك ادغمتَ اللام فيها فصارت حرفين وتسكن لام « المستقيم » لأنّك تلفظ بها . وكلُّ حرفٍ وقع بعد الف او قبل تآء التأنيث لا يكون الّا مفتوحاً فشكلُه تكلّفٌ يُستغنى عنهُ . فقِسْ على ما نشرتُ لك وأجرِ امرَ الشكل عليه تُصِبْ ان شاء الله

واعلم انّ من شأن اهل النحو والشعر والغريب تقييد كلّ كلمة على ما يستحقّ كلّ حرف منها مبسوطاً ومركّباً واستيفاء الشكل والنقط احكاماً واستيثاقاً لأن علمهم اغمض فتقييدهُ اوضحُ على قارئيه . ومن شأن كتّاب الدواوين التخفيف واغفال الشكل من كل ما وَضَحَ ولم يلتبس (٥٠و) كما انّ ذلك شأنهم في النقط فاذا التبست الكلمة او الحرف فتقييدُها لازمٌ على جميع المذاهب . وان كان الشيء ممّا تلحن فيه العامّة او تُخطئ مثل « الآرآء والآبآر » فتقييدهُ مزيّةٌ بالكاتب

١) ليس الامر كذلك لأنّ هذه الهمزة كرسيّ لحركات الاعراب الثلث على خلاف المدّة التي يصعب رسم علامة الاعراب معها (المشرق)

٢) كذا في الاصل

وذلك انَّ هذه الباء والراء بين همزتين في قياس العربيَّة ولغة فصحاء العرب وليست عند العامَّة كذلك ولكنها متقدِّمة مُبدلةٌ . واذا كتب الكاتب مثل « أطّلع الغيب » ومثل « استحدث الركب » كان ابهى له أن يشكل همزة الاستفهام

واعلم انَّ المنوَّن المنصوب تنوبُ الفهُ عن علامة تنوينهِ لأنها بدلٌ منهُ غير انَّ الكتَّاب قد استخفُّوا اثبات تنوينهِ معهُ كما كان بعد فتحةٍ واستعملوهُ حتَّى صار عندهم كاللازم وتركُ ذلك اجود . وباب الشكل واسع التصرُّف وانَّما ذكرنا منهُ امثلةً تدلُّ على ما لم نذكرهُ وفيها كفاية ان شاء الله (له بقيَّة)

مجلس البلدية في دمشق

بقام الياس افندي مبكي صنَّفها في ايَّام الاستبداد في فصل الشتاء

عندي قصَّة بيوت شعار ... اسمعها يا فنديه ... عمَّا جرى وعمَّا صار
من قصور البلديَّه

مساكين يا اهل الشام ... طرقاتهم عطلة تمام ... وصارو كلهم باهتمام
ليضوا هل شتويَّه

ليعملوا طريقة للاوحال ... بينرق فيها قفل بغال ... بينرق دلول حتى جمال
يغيموا بالكليَّه

بكل جوره بينرق حمار ... هذا اكيد وما فيه فشار ... بينرق بابور مع قطار
مع سكة حديديَّه

اكتملت معنا بزاريب ... يقصف عمرها كيف تصيب ... على راس تقلها شي عجيب
بتنزل مثل الزيَّه

لمَّا بتنزل على الراس ... صوتها بيقرع مثل النحاس ... جرت معي آه يا ناس
والخرقت معي الشيَّه

جرت معي يا سيدي ... كان ثمنها جيدي ... باعتها التوت ايدي
بسوق الحميديَّه